ISSN 1016 – 4030

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

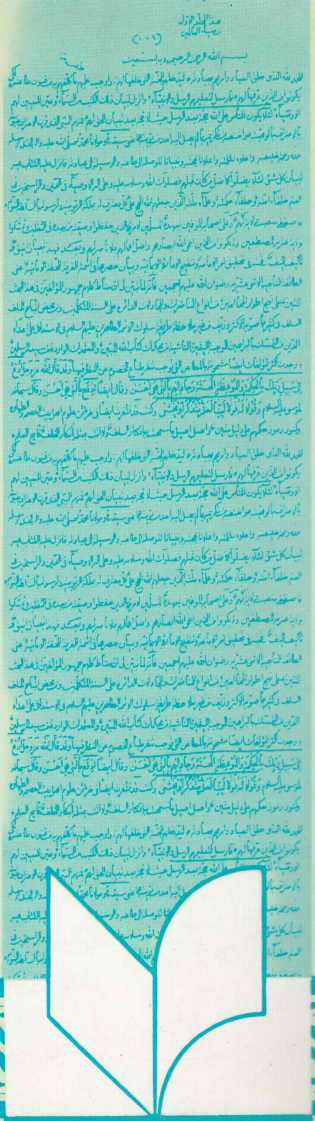

العدد الأول [٦٥]

السنة السابعة عشرة / محرّم ١٤٢٢ هـ.

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

* الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والباحثين والمعنيّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام .
* الآراء المنشورة لا تعبّر عن رأي النشرة بالضرورة .
* ترتيب المواضيع يخضع لأُمور فنّية ، وليس لأيّ أمر آخر .
* النشرة غير ملزمة بنشر كلّ ما يصل إليها ، أو بإعادتها إلى أصحابها .

المراسلات : تعنون باسم : هيئة التحرير .
دورشهر ـ خيابان شهيد فاطمي ـ كوچه ٩ ـ پلاك ٥
هاتف : ٥ ـ ٧٧٣٠٠٠١ ـ فاكس : ٧٧٣٠٠٢٠ .
البريد الألكتروني : *e-mail : turathuna@rafed.net*
ص . ب . ٩٩٦ / ٣٧١٨٥ ـ قم ـ الجمهورية الإسلامية في إيران .

تراثنا .
العدد : الأوّل [٦٥] السنة السابعة عشرة/محرّم ـ صفر ـ ربيع الأوّل ١٤٢٢ هـ .
الإعداد والنشر : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .
الكمّيّة : ٢٠٠٠ نسخة .
الفلم والألواح الحسّاسة (الزنكغراف) : واصف ـ قم .
المطبعة : ستاره ـ قم .
قيمة الاشتراك السنوي في نشرة **تراثنا** ٤٠٠ تومان في إيران ، و ٢٥ دولاراً أمريكياً في بقيّة أنحاء العالم .

عـدالة الصـحابة
(٦)

الشيخ محمّد السند

موقف الصدّيقة فاطمـة عليها السلام تجاه الصحبة والصحابة

فـقد روي عن المفـضّـل بـن عـمـر، قـال: «قـال مـولاي جـعفـر الصادق عليه السلام: لمّا وُلّي أبو بكر بن أبي قحافة...

ثمّ سرد عليه السلام منعه فاطمة وعليّ وأهل بيته الخمس والفيء وفـدكاً، ومجيء فاطمة لمحاجّة أبي بكر بقوله تعالىٰ: ﴿**فآتِ ذا القربىٰ حقّه**﴾[1] وأنّـهـا وُلدهـا أقـرب الخـلائق إلىٰ رسـول الله صلى الله عليه وآله، وبـقوله تـعالىٰ: ﴿**وآعلموا أنّما غنمتم من شيءٍ فأنّ لله خُمُسَهُ وللرسول ولذي القربىٰ واليتامىٰ والمساكين وآبن السبيل**﴾[2] وقوله تـعالىٰ: ﴿**ما أفاء الله علىٰ رسوله من أهل القرىٰ فللّه وللرسول ولذي القربىٰ واليتامىٰ والمساكين وآبن السبيل كي لا يكون دُولة بين الأغنياء**﴾[3] وأنّ ما لله فهو لرسوله،

---

(١) سورة الروم ٣٠: ٣٨.

(٢) سورة الأنفال ٨: ٤١.

(٣) سورة الحشر ٥٩: ٧.

وما لرسوله فهو لذي القربىٰ، وأنّها وعليّ ووُلدهما ذوو القربىٰ الّذين قال الله تعالىٰ فيهم: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ**﴾[1]..

فنظر أبو بكر بن أبي قحافة إلىٰ عمر بن الخطّاب وقال: ما تقول؟

فقال عمر: ومَن اليتامىٰ والمساكين وأبناء السبيل؟!

قالت فاطمة عليها السلام: اليتامىٰ الّذين يأتمّون بالله وبرسوله وبذي القربىٰ، والمساكين الّذين أُسكنوا معهم في الدنيا والآخرة، وابن السبيل الذي يسلك مسلكهم.

قال عمر: فإذاً الخمس والفيء كلّه لكم ولمواليكم وأشياعكم؟!

فقالت فاطمة عليها السلام: أمّا فدك فأوجبها الله لي ولولدي دون موالينا وشيعتنا، وأمّا الخمس فقسّمه الله لنا ولموالينا وأشياعنا كما يقرأ في كتاب الله.

قال عمر: فما لسائر المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان؟!

قالت فاطمة: إنْ كانوا موالينا ومن أشياعنا فلهم الصدقات التي قسّمها الله وأوجبها في كتابه فقال الله عزّ وجلّ: ﴿**إنّما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلّفة قلوبهم وفي الرقاب**﴾[2]... إلىٰ آخر القصّة.

قال عمر: فدك لكِ خاصّة والفيء لكم ولأوليائكم؟! ما أحسب أصحاب محمّد يرضون بهذا!!

---

(١) سورة الشورىٰ ٤٢: ٢٣.

(٢) سورة التوبة ٩: ٦٠.

قالت فاطمة: فإنّ الله عزّ وجلّ رضي بذلك، ورسـوله رضـي بـه، وقسّم علىٰ الموالاة والمتابعة لا علىٰ المعاداة والمخالفة، ومن عادانا فـقد عادىٰ الله، ومن خالفنا فقد خالف الله، ومن خالف الله فقد استوجب من الله العذاب الأليم والعقاب الشديد في الدنيا والآخرة.

فقال عمر: هاتي بيّنة يا بنت محمّـد علىٰ ما تدّعين؟!

فقالت فاطمة عليها السلام: قد صدّقتم جابر بن عبـدالله وجرير بن عبـدالله ولم تسألوهما البيّنة! وبيّنتي في كتاب الله.

فقال عمر: إنّ جابراً وجريراً ذكرا أمر هيّناً، وأنت تدّعين أمراً عظيماً يقع به الردّة من المهاجرين والأنصار!

فقالت عليها السلام: إنّ المهاجرين برسول الله وأهل بيت رسول الله هاجروا إلىٰ دينه، والأنصار بالإيمان بالله ورسوله وبذي القربىٰ أحسنوا، فلا هجرة إلّا إلينا، ولا نصرة إلّا لنا، ولا اتّباع بإحسان إلّا بنا، ومن ارتدّ عـنّا فـإلىٰ الجاهلية»[1].

فها هي بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تمحّص عن الضـابطة القـرآنـية فـي حسن الصحبة وسوئها، وهي علىٰ الموالاة والمتابعة لرسول الله وأهل بيته لا المعاداة لهم والمخالفة، وأنّ الهجرة تحقّقت بهم، والنصرة بـنصرة الله ورسـوله وذي القربىٰ، فلا هجرة إلّا إليهم لا إلىٰ غيرهم، ولا نصرة إلّا لهم لا عليهم، ولا اتّباع بإحسان إلّا باتّباع سبيلهم وصراطهم.. إهدنا الصـراط المستقيم صراط الّذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضـالّين، سبيل وصراط المطهّرين من المعصية والذنـوب، ومـن الضـلالة والجـهل

---

(١) الكشـكول في ما جرىٰ علىٰ آل الرسـول: ٢٠٣ ـ ٢٠٥، وبحار الأنوار ٢٩/ ١٩٤ ح ٤٠، نقلاً عنه.

والعمىٰ . .

ودلّت علىٰ ذلك بأن قرن تعالىٰ بين رسوله وبين ذي القربىٰ في مواطن ، كما في اختصاص الخمس والفيء ـ الذي وصفه عمر بأنّه أمراً عظيماً ـ بالله ورسوله وذي القربىٰ ، لمكان اللام ، دون اليتامىٰ والمساكين وآبن السبيل ، والتفرقة للدلالة علىٰ أنّ ملكية التصرّف هي شأنه تعالىٰ ورسوله وذي القربىٰ ، وأنّ مودّة ذوي القربىٰ المفترضة في الكتاب كأجر لكلّ الرسالة هو موالاتهم ومجانبة عدائهم ومخالفتهم ، فمدار حسن الصحبة علىٰ ذلك وسوئها علىٰ خلافه .

ولقد أنصف أحمد بن حنبل ؛ إذ يروي عنه الفقيه الحنبلي ابن قدامة عند قوله : «وأمّا حمل أبي بكر وعمر (رض) علىٰ سهم ذي القربىٰ في سبيل الله ، فقد ذُكر لأحمد فسكت وحرّك رأسه ولم يذهب إليه ، ورأىٰ أنّ قول ابن عبّاس ومن وافقه أَوْلىٰ ؛ لموافقته كتاب الله وسُنّة رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم ، فإنّ ابن عبّاس لمّا سئل عن سهم ذي القربىٰ فقال : إنّا كنّا نزعم أنّه لنا فأبىٰ ذلك علينا قومنا ؛ ولعلّه أراد بقوله (أبىٰ ذلك علينا قومنا) فِعل أبي بكر وعمر (رض) في حملهما عليه في سبيل الله ومن تبعهما علىٰ ذلك ، ومتىٰ اختلف الصحابة وكان قول بعضهم يوافق الكتاب والسُنّة كان أَوْلىٰ ، وقول ابن عبّاس موافق للكتاب والسُنّة»[1] .

وروىٰ البخاري بسنده عن عائشة ، في كتاب المغازي باب ٣٨ باب غزوة خيبر : إنّ فاطمة عليها السلام بنت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أرسلت إلىٰ أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من

---

(١) المغني ٧ / ٣٠١ .

خمس خيبر..

فقال أبو بكر: إنّ رسول الله ﷺ قال: إنّا لا نورّث ما تركناه صدقة، إنّما يأكل آل محمّـد ﷺ من هذا المال، وإنّي والله لا أُغيّر من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليه في عهد رسـول الله ﷺ، ولأعملنّ فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ.

فأبىٰ أبو بكر أن يدفع إلىٰ فاطمة شيئاً، فوجدت فاطمة فهجرته، فلم تكلّمه حتّىٰ توفّيت، وعاشت بعد النبيّ ﷺ ستّة أشهر، فلمّا تـوفّيت دفنها زوجها عليٌّ ليلاً، ولم يؤذن بها أبو بكر، وصلّىٰ عليها[1].

ورواه مسلم في **صحيحه** بنفس ألفاظه، وأحمد في **مسنده**[2].

وفي هذه الرواية التي هي من طرقهم[3]، ونظيراتها ممّا رووها، فضلاً عن طرقنا، ما يدلّ علىٰ إنّها عليها السلام كانت ساخطة علىٰ أبي بكر وعمر، منكرة لخلافتهم وإمامتهم إلىٰ أن توفّيت عليها السلام، مع إنّ من مات ولم يـبايع أو لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية وكفر وضـلال، مـمّا يـدلّ عـلىٰ نـفي إمامتهم وخلافتهم، لكونها مطهّرة في القرآن من كلّ رجس، وهي سـيّدة نساء العالمين، وأنّ الله يرضىٰ لرضاها ويغضب لغضبها.

والغـريب في دعـوىٰ أبـي بكـر بكـون الخـمـس والفـيء الخـاصّ برسول الله ﷺ وذي القربىٰ صدقة، فإنّ الناظر عـلىٰ الصـدقة الجـارية أيضاً هو الوارث لا الأجنبي، فإنّ ولاية النظارة علىٰ الصدقات الجارية أيضاً

---

(١) صحيح البخاري ٥/ ١٧٧، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٧/ ٤٩٣.

(٢) صحيح مسلم: ١٣٨٠ ح ١٧٥٩، مسند أحمد ٢/ ٢٤٢ وص ٣٧٦ وص ٤٦٣ - ٤٦٤؛ وفيه: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله: لا تقتسم ورثتي ديناراً ولا درهماً، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة.

(٣) صحيح ابن حبّان ١٤/ ٥٧٣ ح ٦٦٠٧.

هي من نصيب الوارث، فكيف يمنعها عن الوارث؟!!

وفي موضع آخر[١] قالت عليها السلام في معرض خطبتها المعروفة تجاه المهاجرين:

قالت ـ بعد الثناء على الله تعالى بأبلغ ثناء، وذِكر نعمة الرسول صلى الله عليه وآله على هدايته للأُمّة، وكثرة وشدّة بلاء ابن عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب في إرساء الدين ـ: وأنتم في بُلَهْنِيَةٍ من العيش ـ أي سعة ـ وادعون آمنون، حتّى إذا اختار الله لنبيّه صلى الله عليه وآله دار أنبيائه ظهرت حسيكة النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبع خامل الآفلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه صارخاً بكم، فوجدكم لدعائه مستجيبين، وللغرّة فيه ملاحظين، فاستنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم، وأوردتموها غير شربكم.

هذا، والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لمّا يندمل، بداراً زعمتم خوف الفتنة.. ﴿ **ألا في الفتنة سقطوا وإنّ جهنّم لمحيطة بالكافرين** ﴾[٢]، فهيهات منكم! وأنّى بكم؟! وأنّى تؤفكون؟! وهذا كتاب الله بين أظهركم، وزواجره بيّنة، وشواهده لائحة، وأوامره واضحة، أرغبةً عنه تدبرون؟! أم بغيره تحكمون؟! ﴿ **بئس للظالمين بدلاً** ﴾[٣].. ﴿ **ومن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين** ﴾[٤].

---

(١) بلاغات النساء: ١٢ ـ ٢٠، الاحتجاج ١/٢٦٣، بحار الأنوار ٢٩/١٠٨ ح ٢ وص ٢٣٣ ضمن ح ٨ خطبة الزهراء عليها السلام، وانظر: شرح نهج البلاغة ١٦/٢١٢.

(٢) سورة التوبة ٩: ٤٩.

(٣) سورة الكهف ١٨: ٥٠.

(٤) سورة آل عمران ٣: ٨٥.

ثمّ لم تريثوا إلّا ريث أن تسكن نغرتها، تشربون حسواً، وتسرون في ارتغاء، ونصبر منكم علىٰ مثل حزّ المُدىٰ، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا.. ﴿ **أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون** ﴾ [١] ؟!

ويهاً معشر المهاجرين! أأُبتزّ إرث أبي؟! أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟! لقد جئتَ شيئاً فريّاً.. فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمّد والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون و﴿ **لكلّ نبإٍ مستقرّ وسوف تعلمون** ﴾ [٢].

ثمّ انحرفت إلىٰ قبر النبيّ صلىٰ الله عليه وآله وهي تقول:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطبُ
إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها ... وآختلّ قومُك فاشهدهم فقد نكبوا
تجهمتنا رجال وآستخفّ بنا ... بعد النبيّ وكلّ الخير مغتصبُ
سيعلم المتولىٰ ظلم حامتنا ... يوم القيامة أن سوف ينقلبُ
فقد لقينا الذي لم يلقه أحد ... من البرية لا عجم ولا عربُ

وقالت عليها السلام [٣] تجاه الأنصار: معشر البقية، وأعضاد الملّة، وحصون الإسلام! ما هذه الغميزة في حقّي، والسِنة عن ظلامتي؟! أما كان رسول الله صلىٰ الله عليه وآله يقول: المرء يُحفظ في ولده؟! سرعان ما أجدبتم فأكديتم، وعجلان ذا إهانة، تقولون: مات رسول الله صلىٰ الله عليه وآله! فخطب جليل استوسع وهيه، وآستنهر فتقه، وبعد وقته، وأظلمت الأرض لغيبته،

---

(١) سورة المائدة ٥: ٥٠.
(٢) سورة الأنعام ٦: ٦٧.
(٣) بلاغات النساء: ١٢ ـ ٢٠.

وآكتأبت خيرة الله لمصيبته، وخشعت الجبال، وأكدت الآمال، وأُضيع الحريم، وأُزيلت الحرمة عند مماته ﷺ.

وتلك نازلة علنَ بها كتاب الله في أفنيتكم، في ممساكم ومصبحكم، يهتف بها في أسماعكم، وقبله حلّت بأنبياء الله عزّ وجلّ ورسله: ﴿**وما محمّد إلّا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم علىٰ أعقابكم ومن ينقلب علىٰ عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين**﴾[1].

إيهاً بني قيلة! أأُهضم تراث أبيَه وأنتم بمرأىً منه ومسمع؟! تلبسكم الدعوة، وتشملكم الحيرة، وفيكم العدد والعدّة، ولكم الدار، وعندكم الجنن، وأنتم الأُلىٰ نخبة الله التي انتخب لدينه، وأنصار رسوله وأهل الإسلام والخيرة التي اختار لنا أهل البيت، فباديتم العرب، وناهضتم الأُمم، وكافحتم البهم، لا نبرح نأمركم وتأتمرون، حتّىٰ دارت لكم بنا رحا الإسلام، ودرّ حلب الأنام، وخضعت نعرة الشرك، وباخت نيران الحرب، وهدأت دعوة الهرج، وآستوسق نظام الدين، فأنّىٰ حرتم بعد البيان، ونكصتم بعد الإقدام، وأسررتم بعد الإعلان، لقوم نكثوا أيمانهم وهمّوا بإخراج الرسول وهم بدؤوكم أوّل مرة.. ﴿**أتخشونهم فالله أحقّ أن تخشوه إن كنتم مؤمنين**﴾[2]؟!

ألا قد أرىٰ أن قد أخلدتم إلىٰ الخفض، وأبعدتم من هو أحقّ بالبسط والقبض، وركنتم إلىٰ الدعة فعجتم عن الدين، ومججتم الذي وعيتم، ودسعتم الذي سوّغتم فـ ﴿**إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإنّ**

---

(١) سورة آل عمران ٣: ١٤٤.

(٢) سورة التوبة ٩: ١٣.

الله لغنيٌّ حميد﴾ [١].

ألا وقد قلت الذي قلته على معرفة منّي بالخذلان الذي خامر صدوركم، وآستشعرته قلوبكم، ولكن قلته فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وبثّة الصدر، ومعذرة الحجّة، فدونكموها فاحتقبوها، مدبرة الظهر، ناكبة الخفّ، باقية العار، موسومة بشنار الأبد، موصولة بـ﴿**نار الله الموقدة * التي تطّلع على الأفئدة﴾** [٢]، فبعين الله ما تفعلون.. ﴿**وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون﴾** [٣]، وأنا ابنة ﴿**نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد﴾** [٤] فـ﴿**اعملوا على مكانتكم إنّا عاملون * وآنتظروا إنّا منتظرون﴾** [٥].

ثمّ إنّها عليها السلام تشير في استنهاضها الأنصار إلى بيعتهم، بيعة العقبة لرسول الله صلى الله عليه وآله، حين عاهدوه على أن يمنعوه وذرّيّته ممّا يمنعون منه أنفسهم وذراريهم.

وكانت تقول عندما دار بها عليٌّ عليه السلام على أتان والحسنين عليهما السلام معها على بيوت المهاجرين والأنصار: يا معشر المهاجرين والأنصار! انصروا الله فإنّي آبنة نبيّكم وقد بايعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بايعتموه أن تمنعوه وذرّيّته ممّا تمنعون منه أنفسكم وذراريكم، فَفُوا لرسول الله صلى الله عليه وآله ببيعتكم [٦].

---

(١) سورة إبراهيم ١٤: ٨.

(٢) سورة الهُمَزة ١٠٤: ٦ و ٧.

(٣) سورة الشعراء ٢٦: ٢٢٧.

(٤) سورة سبأ ٣٤: ٤٦.

(٥) سورة هود ١١: ١٢١ و ١٢٢.

(٦) الاختصاص ـ للشيخ المفيد ـ: ١٨٣ ـ ١٨٥، وآنظر: شرح نهج البلاغة ـ لابن

وقالت عليها السلام عندما اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار فقلن لها: يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! كيف أصبحت عن علّتك؟

فقالت عليها السلام: أصبحت والله عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم، لفظتهم بعد أن عجمتهم، وشنئتهم بعد أن سبرتهم، فقبحاً لفلول الحدّ، وخور القناة، وخطل الرأي، و ﴿ **لبئس ما قدّمت لهم أنفسهُم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون** ﴾ [1]، لا جرم لقد قلّدتهم ربقتها، وشنت عليهم عارها، فجدعاً وعقراً وسحقاً للقوم الظالمين.

ويحهم! أنّىٰ زحزحوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوّة، ومهبط الوحي الأمين، والطبين بأمر الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين، وما الذي نقموا من أبي الحسن؟! نقموا والله منه نكير سيفه، وشدّة وطأته، ونكال وقعته، وتنمّره في ذات الله عزّ وجلّ.

والله لو تكافأوا عن زمام نبذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليه لاعتلقه، ولسار بهم سيراً سجحاً، لا يكلم خشاشه، ولا يتعتع راكبه، ولأوردهم منهلاً نميراً فضفاضاً، تطفح ضفتاه، ولأصدرهم بطاناً، قد تحرّىٰ بهم الريّ غير متحلٍّ منه بطائل إلّا بغمر الماء وردعه شررة الساغب، ولفتحت عليهم بركات من السماء والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.. ﴿ **والّذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيّئاتُ ما كسبوا وما هم بمعجزين** ﴾ [2].

ألا هلمّ فاستمع! وما عشت أراك الدهر عجباً! وإنْ تعجب فعجب

أبي الحديد ـ ١٦/ ٢١٠ ـ ٢١٣، الاحتجاج ١/ ٢٠٦ وص ٢٠٩، الغدير ـ للأميني ـ ٧/ ١٩٢؛ وذكر جملة من المصادر.

(١) سورة المائدة ٥: ٨٠.

(٢) سورة الزمر ٣٩: ٥١.

قولهم! ليت شعري إلىٰ أيّ سناد استندوا؟! وعلىٰ أيّ عـماد اعـتمدوا؟! وبأيّة عروة تمسّكوا؟! وعلىٰ أيّة ذرّيّة أقدموا وآحتنكوا؟! لبئس المـولىٰ ولبئس العشير، وبئس للـظالمين بـدلاً، اسـتبدلوا والله الذنـابىٰ بـالقوادم، والعـجز بـالكاهل، فـرغماً لمـعاطس قـوم ﴿**يـحسبون أنّـهم يـحسنون صنعاً**﴾[1]، ﴿**ألا إنّهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون**﴾[2].

ويحـهم! ﴿**أفمـن يهـدي إلىٰ الحقّ أحقّ أن يتّبع أمّن لا يهدّي إلّا أن يهدىٰ فما لكم كيف تحكمون**﴾[3]..

أما لعمري لقد لقحت، فنظرة ريثما تنتج، ثمّ احتلبوا ملء القعب دماً عبيطاً وزعافاً مبيداً، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غبّ ما أسّس الأوّلون، ثمّ طيبوا عن دنياكم أنفساً، وآطمئنّوا للفتنة جأشاً، وأبشروا بسيف صارم، وسطوة معتد غاشم، وبهرج شامل، وآستبداد مـن الظـالمين يـدع فيئكم زهيداً، وجمعكم حصيداً، فيا حسرة لكم، وأنّىٰ بكم وقد عُـمّيت عليكم؟! ﴿**أنلزمكموها وأنتم لها كارهون**﴾[4]؟!»[5].

فتحصّل أنّها عليها السلام لا ترىٰ مجرّد الهجرة والنصرة دليلاً علىٰ الاستقامة والصلاح وحسن العاقبة والخاتمة، بل لا بُـدّ من الإقامة علىٰ شروط العهد والمواثيق التي أخذها عـليهم الله تـعالىٰ ورسـوله، مـن الإقـرار بـالتوحيد والرسالة والولاية لأهل بيته ومودّتهم ونصرتهم.

---

(١) سورة الكهف ١٨: ١٠٤.

(٢) سورة البقرة ٢: ١٢.

(٣) سورة يونس ١٠: ٣٥.

(٤) سورة هود ١١: ٢٨.

(٥) معاني الأخبار: ٣٥٤ ـ ٣٥٦، الأمالي ـ للطوسي ـ: ٣٧٤ مج ١٣ ح ٥٥، الاحتجاج ١/٢٨٦ ـ ٢٩٢، بحار الأنوار ٤٣/١٥٨ ـ ١٦٠.

وهذا عين ما تقدّم استفادتُه من الآيات العديدة، والروايات النبويّة التي رواها أهل سُنّة الجماعة، نظير روايات العرض على الحوض من أنّ بعض الصحابة يُزوَون عنه إلى جهنّم فيقول ﷺ: ربِّ أصحابي! فيجاب: إنّهم بدّلوا بعدك وأحدثوا، فيقول ﷺ: بُعداً بُعداً سُحقاً سُحقاً.

وروى ابن قتيبة الدينوري في كتابه **الإمامة والسياسة**: «أنّ عليّاً عليه السلام خرج يحمل فاطمة بنت رسول الله ﷺ على دابّة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله! قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أنّ زوجك وابن عمّك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فيقول عليٌّ كرّم الله وجهه: أفكنت أدع رسول الله ﷺ في بيته لم أدفنه وأخرج أُنازع الناس سلطانه؟! فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلّا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم.

وروى ـ بعدما ذكر هجوم عمر وجماعته على بيت فاطمة لإخراج عليّ عليه السلام للبيعة ـ أنّ عمر قال لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فإنّا قد أغضبناها، فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا عليّاً فكلّماه، فأدخلهما عليها، فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلّما عليها، فلم تردّ عليهما السلام..

فتكلّم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله! والله إنّ قرابة رسول الله أحبّ إليّ من قرابتي، وإنّكِ لأحبّ إليّ من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أنّي متّ ولا أبقى بعده، أفترانـي أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقّك وميراثك من رسول الله؟! إلّا أنّي سمعت أباك رسول الله ﷺ يقول: لا نورث ما تركناه، فهو صدقة.

فقالت: أرأيتكما إنْ حدثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه

وتفعلان به ؟!

قالا: نعم.

فـقالت: نشـدتكما الله ألم تسـمعا رسـول الله يـقول: رضـا فـاطمة رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني، ومن أرضىٰ فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني ؟!

قالا: نعم، سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قالت: فإنّي أُشهِد الله وملائكته أنّـكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبيّ لأشكونّـكما إليه.

فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالىٰ من سخطه وسخطك يا فاطمة.

ثمّ انتحب أبو بكر يبكي حتّىٰ كادت نفسه أن تزهق، وهي تـقول: والله لأدعونّ الله عليك في كلّ صلاة أُصليها.

ثمّ خرج باكياً، فاجتمع إليه الناس فقال لهم: يبيت كلّ رجل منكم معانقـاً حليلته، مسروراً بأهله، وتركتموني وما أنا فيه، لا حـاجة لي فـي بيعتكم، أقيلوني بيعتي»[1].

❀ ❀ ❀

(١) الإمامة والسياسة: ١٣ و ١٤.

موقف الإمام عليّ عليه السلام تجاه الصحابة

ورد في كتاب للإمام عليّ عليه السلام إلى معاوية ـ جواباً على كتاب له ـ ما نصّه: «كان أشدّ الناس عليه [على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم] تأليباً وتحريضاً هم أُسرته، والأدنى فالأدنى من قومه إلّا قليلاً ممّن عصمه الله منهم..

وأنّ الله اجتبى لرسول الله من المسلمين أعواناً أيّده بهم، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، فكان أفضلهم في الإسلام ـ كما زعمت ـ وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة الصدّيق، ومن بعده خليفة الخليفة الفاروق».

ثمّ قال: «وما أنت والصدّيق؟! فالصدّيق من صدّق بحقّنا وأبطل باطل عدوّنا، وما أنت والفاروق؟! فالفاروق من فرّق بيننا وبين عدوّنا.

وذكرت أنّ عثمان بن عفّان كان في الفضل ثالثاً، فإن يكن عثمان محسناً فسيجزيه الله بإحسانه، وإن يك مسيئاً فسيلقى ربّاً غفوراً لا يتعاظمه ذنب أن يغفره.

ولعمر الله، إنّي لأرجو إذا أعطى الله المؤمنين على قدر فضائلهم في الإسلام ونصيحتهم لله ولرسوله أن يكون نصيبنا أهل البيت في ذلك الأوفر.

إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم لمّا دعا إلى الإيمان بالله والتوحيد له كنّا أهل البيت أوّل من آمن به وصدّق بما جاء به، فلبثنا أحوالاً كاملة مُجَرَّمَةً تامّةً وما يَعبد الله في رَبْعٍ ساكنٍ من العرب أحدٌ غيرُنا، فأراد قومنا قتل نبيّنا، وآجتياح أصلنا، وهمّوا بنا الهموم، وفعلوا بنا الأفاعيل، ومنعونا الميرة، وأمسكوا عنّا العذْب، وأحلسونا الخوف، وآضطرّونا إلى جبل وعر، وجعلوا علينا

الأرصـاد والعيـون، وأوقـدوا لنـا نار الحـرب، وكـتبوا علينـا بـينهم كـتاباً: لا يؤاكلوننا، ولا يشاربـوننا، ولا يناكحوننا، ولا يبايعوننا، ولا يكلّموننا، ولا نأمن فيهم حتّى ندفع إليهم نبيّنا محمّـد ﷺ فيقتلوه ويمثّلوا به؛ فلم نكن نأمن فيهم إلّا من موسم إلىٰ موسم..

فعزم الله لنا علىٰ منعه، والذبّ عن حوزته، والرمي من وراء حرمته، والقيام بأسيافنا دونه في ساعات الخوف، وبالليل والنهار؛ فـمؤمننا يـبغي بذلك الأجر، وكافرنا يحامي عن الأصل.

وأمّا من أسلم من قريش بعد، فإنّه خلوٌ ممّا نحن فيه بحلْفٍ يمنعه، أو عشيرة تقوم دونه، فلا يبغيه أحد بمثل ما بغانا به قومنا من التلف، فهو من القتل بمكان نجوة وأمن؛ فكان ذلك ما شاء الله أن يكون.

ثـمّ أمـر الله تـعالىٰ رسـوله بـالهجرة، وأذن له بـعد ذلك فـي قـتال المشركين، وكان رسول الله ﷺ إذا احمرّ البأس، ودعيتْ نزال، وأحجم الناس قدّم أهل بيته فوقىٰ بهم أصحابه حرّ السيوف والأسنّة، فقُتل عبيـدة ابن الحارث يوم بدر، وقُتل حمزة يوم أُحد، وقُتل جعفر وزيد يوم مؤتة، وأسلمَ الناسُ نبيَّهم يوم حنين غير العبّاس عمّه وأبي سفيان بن الحارث بن عبـد المطّلب ابن عمّه، وأراد من لو شئت يا معاوية ذكرتُ اسمه مثل الذي أرادوا من الشهادة مع رسول الله ﷺ غير مرّة، ولكنّ آجـالهم عُـجّلت ومنيّته أُجّلت، والله وليّ الإحسان إليهم، والمنّان عليهم بما قد أسلفوا من الصالحات.

وأيم الله ما سمعت بأحد ولا رأيت مـن هـو أنـصح لله فـي طـاعة رسوله، ولا أطوع لرسوله في طاعة ربّه، ولا أصبر عـلىٰ اللأواء والضـرّاء وحين البأس ومواطن المكروه مع النبيّ ﷺ من هؤلاء النفر من أهل بيته

الّذين سمّيت لك، وفي المهاجرين خير كثير نعرفه جزاهم الله خيراً بأحسن أعمالهم.

وذكرتَ حسدي علىٰ الخلفاء، وإبطائي عنهم، وبغيي عليهم..

فأمّا الحسد والبغي عليهم، فمعاذ الله أن أكون أسررته أو أعلنته، بل أنا المحسود المبغي عليه.

وأمّا الإبطاء عنهم والكراهة لأمرهم، فإنّي لست أعتذر منه إليك ولا إلىٰ الناس؛ وذلك لأنّ الله جلّ ذِكره لمّا قبض نبيّه محمّداً ﷺ اختلف الناس، فقالت قريش: منّا الأمير، وقالت الأنصار: منّا الأمير؛ فقالت قريش: منّا محمّد رسول الله ﷺ، فنحن أحقّ بالأمر منكم؛ فعرفت ذلك الأنصار فسلّمت لقريش الولاية والسلطان..

فإذا استحقّوها بمحمّد ﷺ دون الأنصار، فإنّ أوْلىٰ الناس بمحمّد ﷺ أحقّ بها منهم، وإلّا فإنّ الأنصار أعظم العرب فيها نصيباً.. فلا أدري أصحابي سلّموا من أن يكونوا حقّي أخذوا، أو الأنصار ظلموا؟!

بل عرفت أنّ حقّي هو المأخوذ...»[1].

ويتّضح من كلامه عليه السلام إنّ الصدق والصدّيقية في الصحبة والصحابة إنّما هي بالإقامة علىٰ العدل والوفاء بمواثيق الله ورسوله التي أُخذت في الكتاب والسُنّة عليهم، وهي التسليم لأهل البيت بالولاية والمودّة، وإنّهم ولاة الفيء والأنفال والخمس، وإنّهم الثقل الثاني الواجب التمسّك بهم

---

(١) نهج البلاغة: كتاب ٤٩. ط مؤسّسة الإمام صاحب الزمان عليه السلام - تحقيق السيّد الموسوي -، وهي الطبعة المعتمدة في التخريجات اللاحقة؛ وقد ذكر للكتاب ولبعض ما ورد فيه مصادر أُخرىٰ عديدة من كتب الفريقين.

وانظر: شرح نهج البلاغة ١٥ / ٧٤ - ٧٨ آخر شرح الكتاب ٩، ونهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ٤ / ١٧٢ - ١٨٦ الكتاب ٧٠.

أعدال الكتاب، فيتولّىٰ أهل البيت ويبرأ من أعدائهم..

والفاروق من يميّز بين الحقّ الثابت لأهل البيت وبين البـاطل الذي عند عدوّهم.

وإنّ أشدّ الناس عناءً وبلاءً وجهداً فـي الجـهاد والذبّ عـن حـوزة وحومة النبيّ ﷺ هم أهل بيته، وإنّهم أوّل الناس إيماناً به قبل أن يؤمن به أصحابه من قريش أو الأنصار، فقد سبق أهل البيت جميع الصحابة سنيناً وأعواماً، وهم الّذين تحمّلوا أعباء الرسالة في المرتبة الأُولىٰ، وهم الّذين قدّموا الشهداء في الصفوف الأُولىٰ، فلا تشهد الحروب لأبي بكـر وعـمر وعثمان وبقيّة الصحابة من قريش ممّن اجتمع في السقيفة أو الأنصار ثباتاً في حرب، كيوم حنين وغيرها.

فأهل بيت النبيّ ﷺ هم أنصح وأطوع وأصبر لله ولرسوله ﷺ وهم مع ذلك أقرب للنبيّ ﷺ وأحقّ الناس بخلافته.

وقال عليه السلام في كتاب آخر له إلىٰ معاوية ـ جواباً علىٰ كتابه الذي ذكر فيه اصطفاء الله تعالىٰ محمّـد ﷺ لدينه، وتأييده إيّـاه بـمن أيّـده مـن أصحابه ـ: «فلقد خبّأ لنا الدهر منك عجباً؛ إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله تعالىٰ عندنا، ونعمته علينا في نبيّنا محمّـد ﷺ، فكنت في ذلك كناقل التمر إلىٰ هجر، أو داعي مُسدِّدِه إلىٰ النضال...

وزعمت أنّ أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان، فذكرتَ أمراً إنْ تمّ اعتزلك كلّه، وإنْ نقص لم يلحقك ثلمه.

وما أنت يابن هند والفاضل والمفضول، والسائس والمسوس؟!

وما للطلقاء وأبناء الطلقاء، والأحزاب وأبناء الأحزاب، والتمييز بين المهاجرين الأوّلين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم؟!

هيهات ، لقد حنّ قدح ليس منها ، وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها !

ألا تربع ـ أيّها الإنسان ـ على ظَلْعِك ، وتعرف قصور ذرعك ، وتتأخّر حيث أخّرك القدر ؟ ! فما عليك غلبة المغلوب ، ولا لك ظفر الظافر ، وإنّك لذهّاب في التيه ، روّاغ عن القصد .

ألا ترىٰ ـ غير مُخبِرٍ لك ، ولكن بنعمة الله أُحدّث ـ أنّنا قد فزنا علىٰ جميع المهاجرين كفوز نبيّنا محمّد ﷺ علىٰ سائر النبيّين ؟ !

أَوَلا ترىٰ أنّ قوماً استشهدوا في سبيل الله تعالىٰ من المهاجرين والأنصار ولكلٍّ فضل ، حتّىٰ إذا استشهد شهيدنا قيل : سيّد الشهداء ، وخصّه رسول الله ﷺ بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه ، ووضعه بيده في قبره ؟ !

أَوَلا ترىٰ أنّ قوماً قُطّعت أيديهم في سبيل الله ولكلٍّ فضل ، حتّىٰ إذا فُعل بواحدنا ما فُعل بواحدهم قيل : الطيّار في الجنّة وذو الجناحين ؟ !

أَوَلا ترىٰ أنّ مسلمنا قد بان في إسلامه كما بان جاهلنا في جاهليّته ، حتّىٰ قال عمّي العبّاس بن عبد المطّلب لأبي طالب :

أبا طالب ! لا تقبل النَصف منهم وإنْ أنصفوا حتّىٰ نُعقّ ونُظلما
أبىٰ قومنا أن ينصفونا فأنصفتْ صوارم في أيماننا تقطر الدما
تركناهم لا يستحلّون بعدها لذي حرمةٍ في سائر الناس مُحْرَما[1]

ولولا ما نهىٰ الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمّة ، تعرفها قلوب المؤمنين ، ولا تمجّها آذان السامعين .

---

(١) أوردها ابن عساكر في تاريخه ٢٦ / ٢٨٥ وزاد عليها غيرها ، وفي تصحيفات المحدثين : ١٣٩ ذكر البيتين الأوّليين .

فدع عنك يابن هند من قد مالت به الرميّة ! فإنّا صنائع ربّنا ، والناس بعد صنائع لنا ، لم يمنعنا قديم عـزّنا ، ولا عـاديُّ طَـوْلنا عـلىٰ قـومك أن خلطناكم بأنفسنا ، فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء ، ولستم هناك . .

وأنّىٰ يكون ذلك كذلك ؟ ! ومنّا المشكـاة الزيـتونة ومـنكم الشـجرة الملعـونـة ، ومـنّا النـبـيّ ومنكـم المكـذّب ، ومـنّا أسـد الله ومنكـم طـريـد رسول الله ﷺ ، ومنّا هاشم بن عبـد مناف ومنكم أُميّة كلب الأحلاف ، ومنّا الطيّار في الجنّة ومنكم عدوّ الإسلام والسُـنّة ، ومنّا سيّدا شباب أهـل الجنّة ومنكم صبية النار ، ومنّا خير نساء العالمين بلا كذب ومنكم حـمّالة الحطب ، في كثير ممّا لنا وعليكم .

فإسلامنا ما قد سُمع وجاهليّتكم لا تُدفع ، والقرآن يجمع لنا ما شذّ عنّا ، وهو قوله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ : ﴿ **وأُولو الأرحام بعضهم أَوْلىٰ ببعض في كتاب الله** ﴾ [١] وقوله تعالىٰ : ﴿ **إنّ أَوْلىٰ الناس بإبراهيم لَلّذين اتّبعوه وهذا النبيّ والّذين آمنوا والله وليّ المؤمنين** ﴾ [٢] فنحن مرّة أَوْلىٰ بالقرابة وتارة أَوْلىٰ بالطاعة .

ولمّا احتجّ المهاجرون علىٰ الأنصار يوم السقيفة بـرسول الله ﷺ فلجوا عليهم ، فإنْ يكن الفلج به فالحقّ لنا دونكم ، وإنْ يكن بغيره فالأنصار علىٰ دعواهم .

وزعمتَ أنّي لكلّ الخلفاء حسدت ، وعلىٰ كلّهم بغيت ، فـإنْ يكـن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر إليك .

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

---

(١) سورة الأنفال ٨ : ٧٥ .

(٢) سورة آل عمران ٣ : ٦٨ .

وقلتَ: إن كنتُ أُقاد كما يُقاد الجمل المخشوش حتّىٰ أُبايع.. ولعَمر الله لقد أردتَ أن تذُمَّ فمدحتَ، وأن تفضح فافتضحت. وما علىٰ المسلم من غضاضة في أنْ يكون مظلوماً ما لم يكن شاكّاً في دينه، ولا مرتاباً بيقينه، وهذه حجّتي إلىٰ غيرك قصدها، ولكنّي أطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذِكرها...»[1].

فهو عليه السلام يفضّل ذوي القربىٰ الّذين آزروا النبيّ صلى الله عليه وآله وفادوه بأرواحهم وبكَلْكِهم علىٰ جميع المهاجرين والأنصار، وذلك لكونهم أَوْلىٰ بالنبيّ صلى الله عليه وآله رحماً، وأشدّ الناس متابعة ونصحاً وطاعة ونصرة له، كما تشير إليه الآيتان اللتان استشهد عليه السلام بهما، ومن ثمّ قدّم القرآن ذوي القربىٰ مصرّحاً في آية الفيء بقوله تعالىٰ: ﴿**ما أفاء الله علىٰ رسوله من أهل القرىٰ فللّه وللرسول ولذي القربىٰ و...**﴾..

وكذلك في آية الخمس، قال تعالىٰ: ﴿**وآعلموا أنّما غنمتم من شيءٍ فأنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربىٰ واليتامىٰ والمساكين وآبن السبيل إنْ كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا علىٰ عبدنا يوم الفرقان يوم آلتقىٰ الجمعان والله علىٰ كلّ شيءٍ قديرٌ**﴾ فخصّ تعالىٰ ذوي القربىٰ بالمقام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، وقرنهم به وبذاته المقدّسة دلالة علىٰ تشريفهم ولزوم طاعتهم وأحقّيّتهم بالأمر دون غيرهم..

فكرّر اللام التي للاختصاص وملكية التصرّف لذاته تعالىٰ ولرسوله ولذي القربىٰ دون غيرهم، دلالة علىٰ منصب ذوي القربىٰ الخاص في الولاية علىٰ الأموال والأُمور العامّة.

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٥٩، وقد ذكر للكتاب ولبعض ما ورد فيه مصادر أُخرىٰ عديدة من كتب الفريقين. وهو برقم ٢٨ في الطبعة المعروفة.

وقال تعالىٰ مخاطباً نبيّه: ﴿**فآت ذا القربىٰ حقّه**﴾.. كما خصّهم بالذِكر في الأمر بالمودّة، وجعله أجراً لكلّ الرسالة والدين وعدلاً لمجموع الإسلام الحنيف حين قال تعالىٰ: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ**﴾..

وقال: ﴿**قل ما أسألكم عليه من أجرٍ إلّا من شاء أن يتّخذ إلىٰ ربّه سبيلاً**﴾[1]..

وقال: ﴿**قل ما سألتكم من أجرٍ فهو لكم**﴾[2]..

فبيّن تعالىٰ أنّ مودّة وولاية ذوي القربىٰ هي السبيل إليه تعالىٰ، وهي لنفع جميع المسلمين وصلاحهم وكمالهم.. فلم يدرجهم تعالىٰ مع سائر المهاجرين والأنصار مع إنّ ذوي القربىٰ هم أوّل الناس هجرة إلىٰ الله ورسوله وأوّلهم نصرة وطاعة ونصحاً وصبراً.

وقال عليه السلام في الخطبة المعروفة بعد النهروان:

«أمّا بعد.. أيّها الناس! أنا الذي فقأت عين الفتنة، شرقيّها وغربيّها، ومنافقها ومارقها، ولم يكن ليجترئ عليها أحد غيري، بعد أن ماج غيهبها، واشتدّ كلَبها.

وأيم الله، لو لم أَكُ فيكم لَما قوتل أصحاب الجمل الناكثون، ولا أهل صِفّين القاسطون، ولا أهل النهروان المارقون...

إنّ قريشاً طلبت السعادة فشقيتْ، وطلبت النجاة فهلكتْ، وطلبت الهداية فضلّتْ.

---

(١) سورة الفرقان ٢٥: ٥٧.

(٢) سورة سبأ ٣٤: ٤٧.

إنّ قريشاً قد أضلّت أهل دهرها ومن يأتي من بعدها من القرون ؛ ألم يسمعوا ـ ويحهم ـ قوله تعالىٰ : ﴿ **والّذين آمنوا وآتّبعتهم ذرّيّتُهم بإيمانٍ ألحقنا بهم ذرّيّتهم** ﴾ [1] ؟ ! فأين المعدل والمنزع عن ذرّيّة الرسول ، الّذين شيّد الله بنيانَهم فوق بنيانِهم ، وأعلىٰ رؤوسَهم فوق رؤوسِهم ، وآختارهم عليهم ؟ !

أين الّذين زعموا أنّهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا وحسداً لنا أن رفعنا الله سبحانه ووضعهم ، وأعطانا وحرمهم ، وأدخلنا وأخرجهم ؟ ! بنا يستعطىٰ الهدىٰ لا بهم ، وبنا يستجلىٰ العمىٰ لا بهم .

إنّ الأئمّة من قريشٍ ، غُرسوا في هذا البطن من هاشم ، لا تصلح علىٰ سواهم ، ولا تصلح الولاة من غيرهم . . .

والهجرة قائمة علىٰ حدّها الأوّل ما كان لله تعالىٰ في أهل الأرض حاجة من مستسرّ الأُمّة ومعلنها ، ولا يقع اسم الهجرة علىٰ أحد إلّا بمعرفة الحجّة في الأرض ؛ فمن عرفها وأقرّ بها فهو مهاجر ، ولا يقع اسم الاستضعاف علىٰ من بلغته الحجّة فسمعتها أُذنه ووعاها قلبه . . .» .

ثمّ ذكر عليه السلام ضلال الخوارج والثواب الخاصّ في مقاتلتهم ، وقال : «أتراني أكذب علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ ! والله لأنا أوّل من صدّقه فلا أكون أوّل من كذب عليه .

وأنا الصدّيق الأكبر ، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر ، وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر ، وصلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يصلّي معه أحد من الناس .

---

(١) سورة الطور ٥٢ : ٢١ .

أنا صفيّ رسول الله وصاحبه، وأنا وصيّه وخليفته من بعده.

أنا ابن عمّ رسول الله، وزوج ابنته، وأبو وُلده.

أنا الحجّة العظمىٰ، والآية الكبرىٰ، والمثل الأعلىٰ، وباب النبيّ المصطفىٰ.

أنا وارث علم الأوّلين، وحجّة الله علىٰ العالمين بعد الأنبياء ومحمّد خاتم النبيّين، أهل موالاتي مرحومون، وأهل عداوتي ملعونون..

لقد كان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً ما يقول: يا عليّ! حبّك تقوىً وإيمانٌ، وبغضك كفرٌ ونفاقٌ، وأنا بيت الحكمة وأنت مفتاحه، كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك...»[1].

فها هو عليه السلام بعد أن بيّن أفضلية أهل البيت عليهم السلام علىٰ سائر قريش يذكر ضابطة الهجرة والمهاجر، وهي معرفة الشخص الذي هو حجّة الله في أرضه، وهي الضابطة نفسها المتقدّمة في كلام الصدّيقة الزهراء عليها السلام بأنّ الهجرة إنّما هي بالهجرة إليهم، إلىٰ أهل البيت عليهم السلام، لا الابتعاد عنهم، فالهجرة إلىٰ المدينة ـ إضافة لكونها مقام النبيّ وآله صلوات الله عليهم ـ هي هجرة إلىٰ نور الله تعالىٰ ومصابيح هدايته، وهو محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته من بعده، وإنّ الهجرة تكليف شرعي باقٍ ببقاء الشريعة؛ لأنّ معرفة حجّة الله تعالىٰ في أرضه مفتاح أبواب الشريعة.

وهذا خلاف ما يزعمه أهل سُنّة الجماعة من أنّ لا هجرة بعد الفتح، وسنشير في ما يأتي إلىٰ دلالة الآيات علىٰ بقاء الهجرة والنصرة، وملازمة ذلك؛ لكون مدار الهجرة والنصرة هو: الهجرة إلىٰ أهل البيت عليهم السلام

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٢١، وقد ذكر للخطبة ولبعض ما ورد فيها مصادر أُخرىٰ عديدة من كتب الفريقين.

ومناصرتهم، لا الهجرة إلىٰ بقعة من الأرض معينة مقدّسة، وهي المدينة المنوّرة، والتي تقدّست بوجود النبيّ وأهل بيته صلوات الله عليهم، بخلاف الضابطة التي يذكرها أهل سُنّة الجماعة من أنّها الانتقال الجسماني من مكّة المكرّمة إلىٰ المدينة المنوّرة، كسفر بدني، وقد انتهىٰ ومضىٰ.

وقال عليه السلام في خطبته المعروفة بالطالوتية:

«ألا إنّ مثل آل محمّد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء، إذا هوىٰ منهم نجم طلع نجم، فكأنّكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع، وأراكم ما كنتم تأملون.

فيا عجباً وما لي لا أعجب من خطأ هذه الفرق علىٰ اختلاف حججها في دينها!!! وبؤساً لهذه الأُمّة الجائرة في قصدها، الراغبة عن رشدها، لا يقتصّون أثر نبيّ، ولا يقتدون بعمل وصيّ، ولا يؤمنون بغيب، ولا يعفّون عن عيب، يعملون في الشبهات، ويسيرون في الشهوات، المعروف فيهم ما عرفوا، والمنكر عندهم ما أنكروا، مفزعهم في المعضلات إلىٰ أنفسهم، وتعويلهم في المبهمات علىٰ آرائهم، كأنّ كلّ امرئٍ منهم إمام نفسه، قد أخذ منها في ما يرىٰ بعرىً ثقات، وأسباب محكمات؛ فلا يزالون بجورٍ، لا يألون قصداً، ولن يزدادوا إلّا خطأً، لا ينالون تقرّباً، ولن يزدادوا إلّا بعداً من الله عزّ وجلّ؛ لشدّة أُنس بعضهم ببعض، وتصديق بعضهم لبعض.

كلّ ذلك حياداً ممّا ورّث الرسول النبيّ الأُمّيّ صلى الله عليه وآله، ونفوراً عمّا أدّىٰ إليهم من أخبار فاطر السمٰوات والأرض العليم الخبير، فهم أهل عشوات، وكهوف شبهات، وقادة حيرة وضلالة وريبة.

من وكله الله إلىٰ نفسه ورأيه فاغرورق في الأضاليل فهو مأمون عند من يجهله، غير متّهم عند من لا يعرفه، فما أشبه أُمّة صُدّتْ عن ولاتها بأنعام قد غاب عنها رعاؤها.

هذا، وقد ضمن الله قصد السبيل ﴿**ليهلك من هلك عن بيّنةٍ ويحيىٰ من حيّ عن بيّنةٍ وإنّ الله لسميع عليم**﴾[1]..

أيّتها الأُمّة المتحيّرة بعد نبيّها في دينها، التي خُدعت فانخدعت، وعرفت خديعة من خدعها فأصرّت علىٰ ما عرفت، وآتّبعت أهواءها، وخبطت في عشواء غوايتها، وقد استبان لها الحقّ فصدعت عنه، والطريق الواضح فتنكّبته.

أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لو كنتم قدّمتم من قدّم الله، وأخّرتم من أخّر الله، وجعلتم الولاية والوراثة حيث جعلها الله، وآقتبستم العلم من معدنه، وشربتم الماء بعذوبته، وآدّخرتم الخير من موضعه، وأخذتم الطريق من واضحه، وسلكتم الحقّ من نهجه؛ لَنَهَجَتْ بكم السبل، وبدت لكم الأعلام، وأضاء لكم الإسلام، فأكلتم رغداً وما عال فيكم عائل، ولا ظُلم منكم مسلم ولا معاهد، ولكنّكم سلكتم سبل الظلام، فأظلمت عليكم دنياكم برحبها، وسُدّت عليكم أبواب العلم فقلتم بأهوائكم، وآختلفتم في دينكم فأفتيتم في دين الله بغير علم، وآتّبعتم الغواة فأغووكم، وتركتم الأئمّة فتركوكم، فأصبحتم تحكمون بأهوائكم، إذا ذُكر الأمر سألتم أهل الذكر، فإذا أفتوكم قلتم: هو العلم بعينه، فكيف وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه؟!

---

(١) سورة الأنفال ٨: ٤٢.

فذوقوا وبال أمركم، وما فرطتم في ما قدّمت أيديكم، وما الله بظلّام للعبيد، رويداً عمّا قليل تحصدون جميع ما زرعتم، وتجدون وخيم ما اجترمتم وما اجتلبتم.

فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لقد علمتم أنّي صاحبكم والذي به أُمرتم، وأنّي عالمكم والذي بعلمه نجاتكم، ووصيّ نبيّكم ﷺ، وخيرة ربّكم، ولسان نوركم، والعالم بما يصلحكم، فعن قليل رويداً ينزل بكم ما وُعدتم وما نزل بالأُمم قبلكم، وسيسألكم الله عزّ وجلّ عن أئمّتكم، فمعهم تحشرون، وإلىٰ الله عزّ وجلّ غداً تصيرون، ﴿**وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون**﴾ ...»[1].

ويشير عليه السلام إلىٰ ما يشير إليه قوله تعالىٰ: ﴿**وما محمّد إلّا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم علىٰ أعقابكم ومن ينقلب علىٰ عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين**﴾ فقد تركوا وصية القرآن والنبيّ ﷺ في عليّ عليه السلام ـ وعترته عليهم السلام ـ، من أنّه وليّ الأُمور من بعده ﷺ، وأنّه مفزع الأُمّة وملجأُها.

وقد أشارت فاطمة الزهراء عليها السلام إلىٰ ذلك أيضاً كما تقدّم، وأنّ سبب الاختلاف والفِرَق الحادثة في المسلمين بعد رسول الله ﷺ هو تركهم التمسّك بالثقلين اللذين هما ضمان عصمتهم من الضلال.

وقال عليه السلام في خطبة أُخرىٰ:

«فأين تذهبون؟! وأنّىٰ تؤفكون؟! والأعلام قائمة، والآيات

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٢٠، وقد ذكر للخطبة ولبعض ما ورد فيها مصادر أُخرىٰ عديدة من كتب الفريقين.

واضحة، والمنار منصوبة، فأين يُتاه بكم؟!

بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيّكم، وهم أزمّة الحقّ، وأعلام الدين، وألسنة الصدق؟! فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم ورود الهيم العطاش.

ألا وإنّ من أعجب العجائب أنّ معاوية بن أبي سفيان الأُموي، وعمرو بن العاص السهمي، أصبحا يحرّضان الناس على طلب الدين بزعمهما!!

والله لقد علم المستحفَظون من أصحاب رسول الله ﷺ أنّي لم أردّ على الله سبحانه ولا على رسوله ساعة قطّ، ولم أعصه في أمر قطّ، ولقد بذلت في طاعته صلوات الله عليه جهدي، وجاهدت أعداءه بكلّ طاقتي، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال، وترتعد فيها الفرائص، وتتأخّر فيها الأقدام، نجدةً أكرمني الله بها وله الحمد.

ولقد أفضى إليّ من علمه ما لم يفضِ إلى أحد غيري، فجعلت أتْبع مأخذ رسول الله ﷺ فأطأ ذكره حتّى انتهيت إلى العرج، ولقد قُبض رسول الله ﷺ وإنّ رأسه لعلى صدري، ولقد سالت نفسه في كفّي فأمررتها على وجهي، ولقد وليت غسله ﷺ وحدي والملائكة المقرّبون أعواني، فضجّت الدار والأفنية، ملأ يهبط وملأ يعرج، وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلّون عليه، حتّى واريناه في ضريحه، فمن ذا أحقّ به منّي حيّاً وميّتاً؟!

وأيم الله ما اختلفت أُمّة قطّ بعد نبيّها إلّا ظهر أهل باطلها على أهل

حقّها إلّا ما شاء الله ...»[1].

ويشير عليه السلام إلىٰ أنّ مدار فضيلة الصحبة ومقامها متحقّق فيه عليه السلام بأرفع درجاتها، بنحو لا يدانيه بقيّة الصحابة..

وبيان ذلك: إنّه قد اشتهر عند أهل سُنّة الجماعة الاستدلال لحجّيّة الصحابة وقول الصحابي وفِعله، لا سيّما من عاشر النبيّ صلى الله عليه وآله مدّة مديدة، لا سيّما جماعة السقيفة، الّذين وطّدوا الأرضية لبيعة أبي بكر، ومن ناصرهم علىٰ ذلك، ولا سيّما أبي بكر وعمر، بأنّ الصحابة هم الّذين حملوا علم الدين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وخالطوه، وهم أعلم بأقوال النبيّ صلى الله عليه وآله وأفعاله ومراده، وهم الّذين تربّوا بتربية النبيّ صلى الله عليه وآله واهتدوا علىٰ يديه وأطاعوه وتابعوه، فهم أقرب الخلق إليه، فهم حملة الدين إلىٰ الناس والقرون اللاحقة، وحملة سُنّة النبيّ صلى الله عليه وآله وحفّاظها ووعاتها والمؤدّين عنه، وبما نقلوه كمال الدين، وثبات حجّة الله عزّ وجلّ علىٰ العباد، فهم الواسطة بين النبيّ وأُمّته، فإنّ الرسول حقّ، والقرآن حقّ، وما جاء به حقّ، وإنّما أدّىٰ إلينا ذلك كلّه الصحابة؛ لأنّهم الّذين ناصروا النبيّ علىٰ عدوّه وآزروه، فهم المؤتمنين علىٰ دينه.

والناظر المتدبّر في هذه الصفات التي أوجبوا بها حجّيّة الصحابة، أو حجّيّة الشيخين ـ علىٰ إجمال وترديد إبهام ما يرمي إليه أهل سُنّة الجماعة من معنىٰ الحجّيّة كما أشرنا إليه مراراً في هذه الحلقات من كون الحجّيّة بمعنىٰ العصمة والإمامة الإلٰهيّة، أو بمعنىٰ العدالة وحجّيّة فتوىٰ المجتهد والفقيه، أو بمعنىٰ وثاقة وحجّيّة خبر الراوي ـ يلاحظ أنّ هذه الصفات

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٩، وقد ذكر للخطبة ولبعض ما ورد فيها مصادر أُخرىٰ عديدة من كتب الفريقين.

متوفّرة بدرجة رفيعةٍ سابقةٍ في عليٍّ عليه السلام سبقاً شاسعاً لا يمكن لغيره من الصحابة ـ كأبي بكر وعمر وغيرهما ـ اللحوق به، فضلاً عن مقايسته بهم.

ولا أجد نفسي بحاجة إلىٰ تذكير القارئ بتوفّر كلّ تلك الصفات والجهات في عليٍّ عليه السلام بنحو أسبق وأوفر وأوصل وأنمىٰ وأزكىٰ وأشدّ من بقيّة الصحابة؛ بعد أن استعرضنا كلامه عليه السلام ممّا تواتر وقوع مضمونه في مواطن شهيرة في تاريخ الإسلام.

وإلىٰ مثل ذلك يشير قوله عليه السلام حين سأله سُليم بن قيس الهلالي بأنّه سمع من سلمان والمقداد وأبي ذرّ شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن نبيّ الله صلى الله عليه وآله وسلم غير ما في أيدي الناس، ثمّ سمع منه عليه السلام تصديق ما سمع منهم، ورأىٰ في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبيّ الله صلى الله عليه وآله وسلم يخالفهم فيها عليه السلام هو والصحابة الموالين له، ويبطلونها؛ متعجّباً من كون الناس يكذبون علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعمّدين، ويفسّرون القرآن بآرائهم؟!!

فقال عليه السلام: «قد سألت فافهم الجواب:

إنّ في أيدي الناس حقّاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وعامّاً وخاصّاً، ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً، وقد كُذِب علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ عهده حتّىٰ قام خطيباً فقال: أيّها الناس! قد كثرت عليَّ الكذّابة، فمن كذب عليَّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار، ثمّ كُذِب عليه من بعده.

وإنّما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس:

رجل منافق، يُظهر الإيمان، متصنّع بالإسلام، لا يتأثّم ولا يتحرّج أن يكذب علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعمّداً، فلو علم الناس أنّه منافق كذّاب،

لم يقبلوه منه ولم يصدّقوه، ولكنّهم قالوا: هذا قد صحب رسول الله ﷺ ورآه وسمع منه، وأخذوا عنه وهم لا يعرفون حاله، وقد أخبر الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم فقال عزّ وجلّ: ﴿ **وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم** ﴾[1]، ثمّ بقوا بعده فتقرّبوا إلىٰ أئمّة الضلالة والدعاة إلىٰ النار بالزور والكذب والبهتان، فولّوهم الأعمال، وحملوهم علىٰ رقاب الناس، وأكلوا بهم الدنيا، وإنّما الناس مع الملوك والدنيا إلّا من عصم الله، فهذا أحد الأربعة.

ورجل سمع من رسول الله شيئاً، لم يحمله علىٰ وجهه، ووهم فيه، ولم يتعمّد كذباً، فهو في يده، يقول به ويعمل به، فيقول: أنا سمعته من رسول الله ﷺ، فلو علم المسلمون أنّه وهم لم يقبلوه، ولو علم هو أنّه وهم لرفضه.

ورجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ شيئاً أمر به، ثمّ نهىٰ عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهىٰ عن شيء، ثمّ أمر به وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ، ولو علم أنّه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون إذ سمعوه أنّه منسوخ لرفضوه.

وآخر رابع لم يكذب علىٰ رسول الله ﷺ، مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله ﷺ، لم ينسه، بل حفظ ما سمع علىٰ وجهه، فجاء به كما سمع، لم يزد فيه ولم ينقص منه، وعلم الناسخ من المنسوخ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ.

فإنّ أمر النبيّ ﷺ مثل القرآن، ناسخ ومنسوخ، خاصّ وعامّ،

---

(١) سورة المنافقون ٦٣: ٤.

ومحكم ومتشابه، قد كان يكون من رسول الله ﷺ الكلام له وجهان: كلام عامّ وكلام خاصّ مثل القرآن، وقال الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[1]، فيشتبه على من لم يعرف ولم يدرِ ما عنى الله به ورسوله ﷺ، وليس كلّ أصحاب رسول الله ﷺ كان يسأله عن الشيء فيفهم، وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه، حتّى إنْ كانوا ليحبّون أن يجيء الأعرابي والطارئ فيسأل رسول الله ﷺ حتّى يسمعوا.

وقد كنت أدخل على رسول الله ﷺ كلّ يوم دخلة وكلّ ليلة دخلة، فيخلّيني فيها أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أنّه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري، فربّما كان في بيتي يأتيني رسول الله ﷺ أكثر ذلك في بيتي، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاني وأقام عنّي نساءه، فلا يبقى عنده غيري، وإذا أتاني للخلوة معه في منزلي لم تقم عنّي فاطمة ولا أحد من بَنيّ.

وكنت إذا سألته أجابني، وإذا سكتّ عنه وفنيت مسائلي ابتدأني، فما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلّا أقرأنيها وأملاها عليّ، فكتبتها بخطّي وعلّمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصّها وعامّها، ودعا الله لي بما دعا.

وما ترك شيئاً علّمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي، كان أو يكون، ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلّا علّمنيه وحفظته، فلم أنسَ حرفاً واحداً.

---

(١) سورة الحشر ٥٩: ٧.

ثمّ وضع يده علىٰ صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً، فقلت: يا نبيّ الله! بأبي أنت وأُمّي، منذ دعوت لم أنسَ شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه، أفتتخوّف علَيّ النسيان في ما بعد؟! فقال: لا لست أتخوّف عليك النسيان والجهل»[1].

فعليٌّ عليه السلام بجانب من شدّة الصلة بالنبيّ صلى الله عليه وآله وقربه منه زماناً ومكاناً وبيتاً وصحبة ورحماً وملازمة وأُخوّة ومحبّة، حتّىٰ نزلت آية وجوب التصدّق قبل نجوىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله ولم يعمل بها إلّا هو عليه السلام دون بقيّة الصحابة حتّىٰ نسخت، وكانت بيوت بعضهم في العوالي قد لا يرون النبيّ صلى الله عليه وآله أيّاماً كما جاء ذلك علىٰ لسان بعضهم[2]، مضافاً إلىٰ شدّة عناية النبيّ صلى الله عليه وآله به عليه السلام وإزلافه له، فخصّه بتزويج فاطمة عليها السلام والمؤاخاة معه، كما في آية المباهلة وغير ذلك من المواطن والمشاهد المذكورة في كتب الفريقين.

والغريب من أهل سُنّة الجماعة ـ حين يستدلّون لحجّيّة الصحابي ـ التغافل عن كلّ ذلك، وعن تقديم حجّيّة قول عليٍّ عليه السلام وفِعله ومقامه علىٰ بقيّة الصحابة.

وكيف يستقيم ذلك مع حجيّة الصحابي، بأنّه لولاهم لانقطع نقل الدين وثبوته؟!

وكيف يستبدلون حجّيّة الثقلين ـ كتاب الله وعترة النبيّ صلى الله عليه وآله ـ المنصوص عليها في القرآن وحديث النبيّ صلى الله عليه وآله المتواتر بين الفريقين،

---

(١) أُصول الكافي ١/ ٦٢ ـ ٦٤ ح ١، الخصال: ٢٥٥ ح ١٣١.

(٢) آنظر مثلاً: صحيح البخاري ١/ ٥٥ ـ ٥٦ ح ٣١ باب التناوب في العلم، سنن الترمذي ٥/ ٣٩٢ ح ٣٣١٨ كتاب تفسير القرآن.

بحجّيّة الصحابة ـ إنْ كان مرادهم من الحجّيّة مقام العصمة والإمامة في الدين ـ أو بحجّيّة جميع الصحابة ـ إنْ كان مرادهم حجّيّة الفتوىٰ أو الرواية ـ مع إنّ فيهم الأقسام الأربعة التي أشار إليها عليه السلام ؟!!

وكيف يتعطّل الدين ويبطل مع وجود عترة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الهادية العاصمة عن ضلال الأُمّة وتحيّرها ؟!

وهل تمحيص الصحابي المستقيم علىٰ عهد الله وعهد رسوله في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ومن بعد مماته صلى الله عليه وآله وسلم ، عن الصحابي الذي نكث العهد وبدّل وأحدث في الدين ، يوجب تعطيل وبطلان الدين ؟! أم إنّه صيانة للدين عن تحريف المبطلين وزيغ المُحْدِثين ، وحياطة للدين عن السنن المحدَثة التي خولفت فيها سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟!

فها هو عليه السلام يشير إلىٰ مثل ذلك في قوله عليه السلام :

«لقد عملت الولاة قبلي أعمالاً عظيمة خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعمّدين لخلافه ، ناقضين لعهده ، مغيّرين لسُنّته ، ولو حملتُ الناس علىٰ تركها وتحويلها عن مواضعها إلىٰ ما كانت تجري عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لتفرّق عنّي جندي حتّىٰ لا يبقىٰ في عسكري غيري وقليل من شيعتي الّذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عزّ ذِكره وسُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلىٰ الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ورددت فدك إلىٰ ورثة فاطمة عليها السلام ، ورددت صاع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومُدّه إلىٰ ما كان ، وأمضيت قطائع أقطعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأقوام مسمّين لم تمضَ لهم ولم تنفذ ، ورددت دار

جعفر بن أبي طالب إلىٰ ورثته وهدمتها من المسجد، ورددت قضايا من الجور قضىٰ بها من كان قبلي، ونزعت نساءً تحت رجالٍ بغير حقّ فرددتهنّ إلىٰ أزواجهنّ، وآستقبلت بهنّ الحكم في الفروج والأحكام، وسبيت ذراري بني تغلب، ورددت ما قسم من أرض خيبر، ومحوت دواوين العطايا وأعطيت كما كان رسول الله ﷺ يعطي بالسويّة ولم أجعلها دُولة بين الأغنياء، وألقيت المساحة، وسوّيت بين المناكح، وأنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عزّ وجلّ وفرضه، ورددت مسجد رسول الله ﷺ علىٰ ما كان عليه، وسددت ما فتح فيه من الأبواب وفتحت ما سدّ منها، وحرّمت المسح علىٰ الخُفّين، وحددت علىٰ النبيذ، وأمرت بإحلال المتعتين، وأمرت بالتكبير علىٰ الجنائز خمس تكبيرات، وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمٰن الرحيم، وأخرجت من أُدخل مع رسول الله ﷺ في مسجده ممّن كان رسول الله أخرجه، وأدخلت من أُخرج بعد رسول الله ممّن كان رسول الله ﷺ أدخله، وحملت الناس علىٰ حكم القرآن، وعلىٰ الطلاق علىٰ السُنّة، وأخذت الصدقات علىٰ أصنافها وحدودها، ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلىٰ مواقيتها وشرائعها ومواضعها، ورددت أهل نجران إلىٰ مواضعهم، ورددت سبايا فارس وسائر الأُمم إلىٰ كتاب الله وسُنّة نبيّه ﷺ، إذاً لتفرّقوا عنّي.

والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلّا في فريضة، وأعلمتهم أنّ اجتماعهم في النوافل بدعة، فتنادىٰ بعض أهل عسكري ممّن يقاتل سيفه معي: يا أهل الإسلام! غُيّرت سُنّة عمر، ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوّعاً في جماعة! حتّىٰ خفت أن يثوروا في ناحية عسكري.

بؤسي لِما لقيتُ من هذه الأُمّة بعد نبيّها من الفرقة وطاعة أئمّة

الضلال والدعاة إلىٰ النار!!

وأعـظم مـن ذلك! لـو لـم أُعـط سـهم ذوي القربىٰ إلّا مـن أمـر الله بإعطائه، الّذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وآعلموا أنّما غنتم من شيء فأنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربىٰ واليتامىٰ والمساكين وآبن السبيل**﴾ كلّ هؤلاء منّا خاصّة ﴿**إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا علىٰ عبـدنا يوم الفرقان يوم آلتقىٰ الجمعان**﴾.

فنحن والله الّذين عنىٰ الله بـذي القـربىٰ، الّـذين قـرنهم الله بـنفسه وبرسوله ﷺ فقال تعالىٰ: ﴿**وما أفاء الله علىٰ رسوله من أهل القرىٰ فللّه وللرسـول ولذي القربىٰ واليتامىٰ والمساكـين وآبن السـبيل كي لا يكون دُولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وآتّقوا الله**﴾ في ظلم آل محمّـد ﴿**إنّ الله شـديد العـقاب**﴾ لمن ظلمـهم، رحمة مـنه لنا، وغنىً أغنانا الله بـه ووصّىٰ به نبـيّه ﷺ؛ لأنّه لم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً، وأكرم الله رسوله ﷺ وأكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ أيدي الناس، فكذّبوا الله، وكذّبوا رسوله، وجحدوا كتاب الله الناطق بحقّنا، ومنعونا فرضاً فرضه الله لنا.

ما لقي أهل بيت نبيّ من أُمّته ما لقينا بعد نبيّنا ﷺ، والله المستعان علىٰ من ظلمنا، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم»[1].

وموقف عليّ عليه السلام يوم الشورىٰ حينما رفض شرط عبـد الرحمٰن بن عوف لمبايعته أن يحكم بسُـنّة الشيخين، وحصر الحكم بكتاب الله وسُـنّة نبيّه ﷺ، موقف مشهود معلن معروف عند الحاضر والبادي.

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٣، كتاب سُليم بن قيس: ١٦٢، روضة الكافي ٨/ ٥٨ ح ٢١.

وقال عليه السلام : «إنّه لا يقاس بآل محمّد صلى الله عليه وآله من هذه الأُمّة أحد ، ولا يسوّىٰ بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً ، هم أطول الناس أغراساً ، وأفضل الناس أنفاساً ، هم أساس الدين ، وعماد اليقين ، إليهم يفيء الغالي ، وبهم يلحق التالي ، ولهم خصائص حقّ الولاية ، وفيهم الوصية والوراثة ، وحجّة الله عليكم في حجّة الوداع يوم غدير خمّ ، وبذي الحُليفة ، وبعده المقام الثالث بأحجار الزيت .

تلك فرائض ضيّعتموها ، وحرمات انتهكتموها ، ولو سلّمتم الأمر لأهله سلمتم ، ولو أبصرتم باب الهدىٰ رشدتم ـ إلىٰ أن يقول : ـ يا أيّها الناس ! اعرفوا فضل من فضّل الله ، وآختاروا حيث اختار الله ، وآعلموا أنّ الله قد فضّلنا أهل البيت بمنّه حيث يقول : ﴿ **إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً** ﴾ [1] ، فقد طهّرنا الله من الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ومن كلّ دنيّة وكلّ رجاسة ، فنحن علىٰ منهاج الحقّ ، ومن خالفنا فعلىٰ منهاج الباطل . . .

وعندنا أهل البيت معاقل العلم ، وأبواب الحُكم ، وأنوار الظُّلَم ، وضياء الأمر ، وفصل الخطاب ، فمن أحبّنا ينفعه إيمانه ، ويُتقبّل منه عمله ، ومن لا يحبّنا أهل البيت لا ينفعه إيمانه ، ولا يُتقبّل عمله وإنْ دأب في الليل والنهار قائماً صائماً .

والله لئن خالفتم أهل بيت نبيّكم لتخالفنّ الحقّ ، ولقد علم المستحفَظون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : إنّي وأهل بيتي مطهّرون ، فلا تسبقوهم فتضلّوا ، ولا تخالفوهم فتجهلوا ، ولا تتخلّفوا عنهم

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣ : ٣٣ .

فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم، هم أحلم الناس كباراً، وأعلمهم صغاراً، إنّهم لا يدخلونكم في ردىٰ، ولا يخرجوكم من باب هدىٰ، فاتّبعوا الحقّ وأهله حيث كانوا...

الآن إذ رجع الحقّ إلىٰ أهله ونقل إلىٰ منتقله...»[١].

وقال في الخطبة القاصعة المعروفة، التي أنشأها لبيان أنّ كفر إبليس هو كفر جحود لولاية وليّ الله تعالىٰ، وهو آدم عليه السلام، وعدم انقياد له، وأنّ كلّ أبواب التوحيد وأركان فروع الدين تنتهي إلىٰ ولاية وليّ الله تعالىٰ:

«ألا وإنّكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة، وثلمتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية، وإنّ الله سبحانه قد امتنّ علىٰ جماعة هذه الأُمّة، في ما عقد بينهم من حبل هذه الأُلفة التي يتنقّلون في ظلّها، ويأوون إلىٰ كنفها، بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة؛ لأنّها أرجح من كلّ ثمن، وأجلّ من كلّ خطر.

وآعلموا أنّكم صرتم بعد الهجرة أعراباً، وبعد الموالاة أحزاباً، ما تتعلّقون من الإسلام إلّا باسمه، ولا تعرفون من الإيمان إلّا رسمه»[٢].

فقد جعل عليه السلام المدار في الهجرة هو: السير والانتقال مع ولاية وليّ الله تعالىٰ، وهو الإمام من أهل البيت عليهم السلام، والإعراض عنه تعرّب؛ فبالموالاة والنصرة يقع عنوان الهجرة، وبالتحزّب والتفرّق عن الموالاة يقع عنوان التعرّب، وكلامه عليه السلام يقضي بأنّ عنوان الهجرة وصف قابل للزوال عن الشخص، وهذا اللازم قهري بعد عدم كون الهجرة سفر وآنتقال من مكان إلىٰ مكان آخر.

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٣.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١١.

فتحصّل أنّ معنى الهجرة والنصرة عند فاطمة وعليّ عليهما السلام متطابق على هذا المعنى، وهذا المعنى هو الذي يُستفاد من تعريف الهجرة والنصرة من سورة الحشر؛ إذ قُيّدت الهجرة بـ ﴿**وينصرون الله ورسوله**﴾[1]، وقُيّدت النصرة بـ ﴿**يحبّون من هاجر إليهم**﴾[2]، فالهجرة هي نصرة وموالاة وليّ الله تعالى، والنصرة هي محبّة ذلك والمؤازرة عليه.

نتف من كلماته عليه السلام في عدّة من الصحابة بأعيانهم:

١ ـ قال له ابن الكوّاء: «يا أمير المؤمنين! أخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال عليه السلام: عن أيّ أصحاب رسول الله تسألني؟

قال: يا أمير المؤمنين! أخبرني عن أبي ذرّ الغفاري!

قال: سمعت رسول الله يقول: ما أظلّت الخضراء، ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ.

٢ ـ قال: يا أمير المؤمنين! فأخبرني عن سلمان الفارسي.

قال: بخ بخ، سلمان منّا أهل البيت، ومن لكم بمثل لقمان الحكيم، عَلِمَ عِلْمَ الأوّل والآخر.

٣ ـ قال: يا أمير المؤمنين! أخبرني عن حذيفة بن اليمان.

قال: ذاك امرؤٌ علم أسماء المنافقين، إنْ تسألوه عن حدود الله تجدوه بها عالماً.

---

(١) سورة الحشر ٥٩: ٨.

(٢) سورة الحشر ٥٩: ٩.

٤ ـ قال : يا أمير المؤمنين ! فأخبرني عن عمّار بن ياسر .

قال : ذاك امرؤٌ حرّم الله لحمه ودمه علىٰ النار أن تمسّ شيئاً منها .

٥ ـ قال : يا أمير المؤمنين ! فأخبرني عن نفسك .

قال : كنتُ إذا سألتُ أُعطيت ، وإذا سكتُّ ابتُدِئت»[١] .

٦ ـ وقال بعد استشهاد محمّـد بن أبي بكر : «ألَا وإنّ محمّـد بن أبي بكر قد استشهد رحمه الله ، فعند الله نحتسبه ، أمَا والله لقد كان ـ ما علمت ـ ينتظر القضاء ، ويعمل للجزاء ، ويبغض شكل الفاجر ، ويحبّ سَـمْت المـؤمن ، ولقد كان إليّ حبيباً ، وكان لي ربيباً ، وكان بي برّاً ، وكنت أعدّه ولداً ، فرحم الله محمّـداً ، فقد أجهد نفسه ، وقضىٰ ما عليه»[٢] .

٧ ـ وقال عليه السلام : «أمَا والله لقد كنت أردت تولية مصر المرقال هاشم ابن عتبة ، ولو ولّيته إيّاها لَما خلّىٰ لهم العرصـة ، ولا انهزهم الفـرصـة ، ولَما قتل إلّا وسيفه بيده ، بلا ذمّ لمحمّـد بن أبي بكر»[٣] .

وهاشم بن عتبة بن أبي وقّاص ابن أخي سعد بن أبي وقّاص ، كان نافذ البصيرة ، شديد الولاء لأمير المؤمنين ، وشديد البراءة من أعدائه ، وقد دعا له أمير المؤمنين عليه السلام فقال : «اللّهمّ ارزقه الشهادة في سبيلك ، والمرافقة لنبيّـك صلى الله عليه وآله وسلم» .

٨ ـ وقال عليه السلام لمّا مرّ ـ وهو عائد من صفّين ـ علىٰ عدّة قبور فيها قبر خبّاب بن الأرتّ : «رحم الله خبّاباً ، فـلقد أسـلم راغـباً ، وهـاجر طـائعاً ، وعاش مجاهـداً ، وابتلي فـي جسـمه آخراً ، وقنع بالكفاف ، ورضي عـن

---

(١) الاحتجاج ـ للطبرسي ـ ١ / ٣٨٧ .

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ٥٦ .

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ٥٦ .

الله تعالىٰ، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً»[١].

٩ ـ وقال بعد مرجعه من صفّين وقد توفّي سهل بن حنيف الأنصاري بالكوفة، وكان من أحبّ الناس إليه: «لو أحبّني جبل لتهافت»[٢].

وسهل بن حنيف صاحب رسول الله ﷺ، كان بدرياً، وشهد مع النبيّ ﷺ حروبه كلّها، وكان من النقباء[٣].

١٠ ـ وقال لمّا بلغه نعي مالك الأشتر: «لله درّ مالك، وما مالك! والله لو كان جبلاً لكان فِنْداً، ولو كان حجراً لكان صلداً، لا يرتقيه الحافر، ولا يوفي عليه الطائر.

أمَا والله ليهدّنّ موتك عالماً وليفرحنّ عالماً، فهل مرجوٌّ كمالك؟! وهل قامت النساء عن مثل مالك؟! فعلىٰ مثله فلتبكِ البواكي.

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والحمد لله ربّ العالمين، اللّهمّ إنّي أحتسبه عندك، فإنّ موته من مصائب الدهر، فرحم الله مالكاً، فقد وفىٰ بعهده، وقضىٰ نحبه، ولقي ربّه، مع إنّا قد وطّنّا أنفسنا أن نصبر علىٰ كلّ مصيبة بعد مصابنا برسول الله ﷺ، فإنّها أعظم المصيبات»[٤].

وقال عنه أيضاً: «لا ينام أيّام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع، حذّار الدوائر، أشدّ علىٰ الفجّار من حريق النار، وأبعد الناس من دنسٍ أو عار، وهو مالك بن الحارث أخو مَذْحِج... فإنّه سيف من سيوف الله، لا كليل الظُّبَة، ولا نابي الضريبة»[٥].

---

(١) نهج البلاغة: الكلام ١٣١.
(٢) نهج البلاغة: الكلام ١٣٣.
(٣) وقعة صفّين: ١١٢.
(٤) نهج البلاغة: الكلام ١٥٣.
(٥) نهج البلاغة: كتاب ٦٩.

١١ ـ وقال في كتاب له إلىٰ عمر بن أبي سلمة المخزومي ـ ابن أُمّ المؤمنين أُمّ سلمة، وهي التي أرسلته لنصرة الأمير في الجمل ـ واليه علىٰ البحرين: «ولعمري لقد أحسنت الولاية، وأدّيت الأمانة، فأقبِل غير ظنين ولا ملوم، ولا متّهم ولا مأثوم، فلقد أردتُ المسير إلىٰ ظَلَمة أهـل الشـام وبقية الأحزاب، وأحببت أن تشهد معي لقاءهم، فإنّك ممّن أستظهر بـه علىٰ جهاد العدوّ ونصر الهدىٰ وإقامة عمود الدين إن شاء الله»[١].

١٢ ـ ونظيره ما قاله عليه السلام لمخنف بـن سـليم الأزدي، عـامله عـلىٰ أصـبهان[٢].

١٣ ـ وقال عليه السلام لزيد بن صوحان العبدي: «رحمك الله يا زيد، قد كنت خفيف المؤونة، عظيم المعونة»، كما قد ورد حديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في بشارته بالشهادة علىٰ الحقّ[٣].

١٤ ـ وقال عليه السلام في حُكيم بـن جـبلة العـبدي: «فـقتلوه ـ ويـقصد أصحاب الجمل ـ في سبعين رجلاً من عبّاد أهل البصرة ومخبتيهم، يسمّون المثفّنين، كأنّ راح أكفّهم وجباهتهم ثفِنات الإبل»[٤].

١٥ ـ وقال عليه السلام في يزيد بن الحارث اليشكري: «وأبىٰ أن يبايعهم وهو شيخ أهل البصرة يومئذ، فقال ـ مخاطباً طلحة والزبير ـ: اتّـقيا الله، إنّ أوّلكم قادنا إلىٰ الجنّة، فلا يقودنا آخركم إلىٰ النار، فلا تكلّفونا أنْ نصدّق المدّعي ونقضي علىٰ الغائب، أمّا يميني فقد شغلها عليّ بـن أبـي طـالب

---

(١) نهج البلاغة: كتاب ٣١.
(٢) نهج البلاغة: كتاب ٣٢.
(٣) رجال الكشّي ١/ ٢٨٤، الاختصاص: ٢٩.
(٤) نهج البلاغة: الكتاب ٧٥.

ببيعتي إيّاه، وأمّا شمالي فهذه خذاها فارغة إن شئتما؛ فخُنق حتّىٰ مات رحمه الله»[١].

١٦ ـ وقال عليه السلام في عمران بن حصين الخزاعي: «فقام صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الذي جاءت فيه الأحاديث، وقال: يا هذان! ـ مخاطباً طلحة والزبير ـ لا تُخرجانا ببيعتكما من طاعة عليٍّ، ولا تحملانا علىٰ نقض بيعته، فإنّها لله رضىً.

أمّا وسعتكما بيوتكما حتّىٰ أتيتما بأُمّ المؤمنين؟! فالعجب لاختلافها إيّاكما ومسيرها معكما!!! فكُفّا عنّا أنفسكما وآرجعا من حيث جئتما، فلسنا عبيد من غلب، ولا أوّل من سبق؛ فهمّا به ثمّ كفّا عنه»[٢].

١٧ ـ وقال عليه السلام: «ثمّ أخذوا عاملي عثمان بن حنيف أمير الأنصار غدراً، فمثّلوا به كلّ المثلة، ونتفوا كلّ شعرة في رأسه ووجهه»[٣].

وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، شهد معه المشاهد، أُحداً وما بعدها..

وهو أحد الاثني عشر الّذين أنكروا علىٰ أبي بكر جلوسه مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهم ستّة من المهاجرين، وستّة من الأنصار، فالمهاجرين هم: سلمان الفارسي، وأبو ذرّ الغفاري، وعمّار بن ياسر، إضافة إلىٰ:

١٨ ـ خالد بن سعيد بن العاص ـ وكان من بني أُميّة ـ.

١٩ ـ المقداد بن الأسود.

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٧٥.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٧٥.

(٣) نهج البلاغة: الكتاب ٧٥.

٢٠ ـ وبريدة الأسلمي.

والأنصار هم ـ إضافة إلىٰ عثمان بن حنيف ـ:

٢١ ـ أبو الهيثم بن التيّهان.

٢٢ ـ سهل بن حنيف، أخي عثمان.

٢٣ ـ خزيمة بن ثابت، ذو الشهادتين.

٢٤ ـ أُبيّ بن كعب.

٢٥ ـ وأبو أيّوب الأنصاري..

فقد قال لهم عليّ عليه السلام ـ عندما اتّفقوا علىٰ إنزال أبي بكر عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «وأيم الله لو فعلتم ذلك لَما كنتم لهم إلّا حرباً، ولكنّكم كالملح في الزاد وكالكحل في العين ـ إلىٰ أن قال لهم: ـ فانطلقوا بأجمعكم إلىٰ الرجل فعرّفوه ما سمعتم من قول نبيّكم، ليكون ذلك أوكد للحجّة، وأبلغ للعذر، وأبعد لهم من رسول الله إذا وردوا عليه».

وقال لهم عليّ عليه السلام ـ بعد أن اعترضوا علىٰ أبي بكر ـ: «اجلس يا خالد فقد عرف الله لك مقامك وشكر لك سعيك...»، ثمّ التفت إلىٰ أصحابه فقال: «انصرفوا رحمكم الله»[1].

٢٦ ـ وقال عليه السلام في العبد الصالح عمرو بن الحمق الخزاعي، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بعد تشدّد في موالاته لأمير المؤمنين، وآستبسال في نصرته: «اللّهمّ نوّر قلبه بالتقىٰ، وآهده إلىٰ صراط مستقيم، ليت أنّ في جندي [شيعتي] مائة مثلك!»[2].

---

(١) الخصال: ٤٦١ ح ٤، الاحتجاج ١/١٨٦ ح ٣٧، اليقين في إمرة أمير المؤمنين ـ لابن طاووس ـ: ١٠٨ ب ١٢٦.

(٢) وقعة صفّين: ١٠٣، الاختصاص: ١٤.

٢٧ ـ وقال عليه السلام في عديّ بن حاتم بن عبدالله الطائي، الصحابي المعروف، مخاطباً بني حِزْمِر: «إنّي أراه رأسكم قبل اليوم، ولا أرىٰ قومه كلّهم إلّا مسلمين له غيركم»[١] وكان شديد الذود عن أمير المؤمنين عليه السلام، متفانياً في ولايته، وشهد معه مشاهده.

٢٨ ـ وقال عليه السلام في عبدالله بن كعب المرادي ـ عندما استشهد في صفّين ـ: «رحمه الله، جاهَد معنا عدوّنا في الحياة، ونصح لنا في الوفاة» وكان قد أبلغ الأسود بن قيس السلام لأمير المؤمنين عليه السلام في آخر رمق له وأوصاه بنصرته عليه السلام[٢].

٢٩ ـ وعامر بن واثلة بن عبدالله الكناني الليثي، أبو الطفيل، وهو آخر من مات من الصحابة، توفّي سنة ١٠٠ هـ، ولم يروِ عنه البخاري؛ لأنّه كان من شيعة عليّ عليه السلام، وقد شهد مع عليّ عليه السلام جميع حروبه، ومادح عليّ عليه السلام بشعره، ومن ثقاته[٣].

٣٠ ـ وقال عليه السلام في سعد بن مسعود الثقفي، عمّ المختار بن أبي عبيد: «أمّا بعد، فإنّك قد أدّيت خراجك، وأطعت ربك، وأرضيت إمامك، فعل المبرّ التقي النجيب، فغفر الله ذنبك، وتقبّل سعيك، وحسّن مآبك»[٤].

---

(١) تاريخ الطبري ٥/٩، تاريخ ابن الأثير ٢/٣٦٩.

(٢) وقعة صفّين: ٤٥٧، تنقيح المقال ـ ط الحجرية ـ ٢/١٦٩؛ وفي شرح نهج البلاغة ٨/٩٣ أنّ هذا القول كان في حقّ عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وكان قد أوصىٰ الأسود بن طهمان الخزاعي بنصرة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) رجال الشيخ الطوسي: ٧٠ رقم ٦٤٦، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٠٧، تاريخ دمشق ٢٦/١٢٨، سير أعلام النبلاء ٣/٤٦٨ رقم ٩٧.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٠١.

٣١ ـ وقال عليه السلام في صعصعة بن صوحان بن حجر العبدي، الذي كان لسانه السيف البتّار دفاعاً عن عليّ عليه السلام، وشهد معه الجمل وبقيّة حروبه: «إنْ كنتَ لِما علمت خفيف المؤونة عظيم المعونة»[١]، وهو نظير ما قاله عليه السلام لأخيه زيد..

وقد قتل مع أخيه سيحان (٣٢) يوم الجمل ودفنا في قبر واحد.

٣٣ ـ أمّا سليمان بن صرد بن الجون الخزاعي، فهو من صحابة النبيّ صلى الله عليه وآله، ومن وجوه الشيعة في الكوفة، شهد مع عليّ عليه السلام صفّين، وقد أتاه بعد التحكيم في صفّين ووجهه مضروباً بالسيف، فلمّا نظر إليه عليٌّ عليه السلام قال: «﴿**فمنهم من قضىٰ نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً**﴾[٢] فأنت ممّن ينتظر وممّن لم يبدّل»[٣].

وقد قاد ثورة التوّابين علىٰ ابن زياد في الكوفة بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

٣٤ ـ وقال عليه السلام في حجر بن عديّ بن معاوية الكندي ـ له صحبة ـ، الذي كان من خواصّه، وشهد معه حروبه، بصيراً بمعرفة عليّ عليه السلام ومقامه في الدين: «لا حرمك الله الشهادة، فإنّي أعلم أنّك من رجالها»[٤].

وقد روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديثاً في استشهاده علىٰ الحقّ، وأنّ أهل السماء يغضبون لقتله[٥].

---

(١) رجال الكشّي ١/ ٢٨٤ رقم ١٢١، الغارات ـ للثقفي ـ ٢/ ٥٢٤، مقاتل الطالبيّين: ٥٠.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣: ٢٣.

(٣) وقعة صفّين: ٥١٩.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٩٦.

(٥) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٣١.

٣٥ ـ حبّة بن جوين البجلي العرني، أبو قدامة، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام، وشهد معه حروبه، وروىٰ حديث الغدير.

٣٦ ـ وقال عليه السلام لجندب بن كعب بن عبدالله الأزدي الغامدي، من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام: «يا جندب! ليس هذا زمان ذاك»[١]، وذلك عندما أصرّ جندب عليه عليه السلام أن يدعو إليه عندما بويع عثمان لأنّه أحقّ بالخلافة ممّن تقدّم عليه، وأنّه سيجد من يناصره.

٣٧ ـ جعدة بن هبيرة بن أبي وهب القرشي المخزومي، وأُمّه أُمّ هاني بنت أبي طالب، وكان ممّن يحفيه عليه السلام ويوليه عناية خاصّة[٢].

٣٨ ـ وقال في جارية بن قدامة التميمي السعدي وكان من صحابة النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام، ثابتاً صلباً في ولائه له، شديداً علىٰ أعدائه، من جملة شرطة الخميس.

٣٩ ـ جابر بن عبدالله الأنصاري، الصحابي المعروف، شهد مع الإمام عليه السلام صفّين، وكان يدور في سكك الأنصار ومجالسهم ويقول: عليّ خير البشر، فمن أبىٰ فقد كفر، يا معشر الأنصار! أدّبوا أولادكم علىٰ حبّ عليّ، فمن أبىٰ فانظروا في شأن أُمّه[٣].

وعن الصادق عليه السلام أنّه آخر من بقي من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله، وكان رجلاً منقطعاً إلىٰ أهل البيت[٤].

---

(١) الإرشاد ١/ ٢٤١، أمالي الطوسي: ٢٣٤ ح ٤١٥، شرح نهج البلاغة ٩/ ٥٧.
(٢) وقعة صفّين: ٤٦٣.
(٣) علل الشرائع: ١٤٢/ ٤، أمالي الصدوق: ١٣٥ ح ١٣٤، رجال الكشّي ١/ ٢٣٦ رقم ٩٣.
(٤) الكافي ١/ ٤١٩، رجال الكشّي ١/ ٢١٧ رقم ٨٨.

٤٠ ـ ثابت بن قيس بن الخطيم الأنصاري الظفري، مـن أصحـاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، شهد أُحداً وما بعدها، وكان له بلاء مع عليّ عليه السلام في حروبه، وآستعمله على المدائن، وكان معاوية يهابه[١].

٤١ ـ أبو قتادة الحارث بن ربعي بن بلدمة الأنصاري الخزرجي، من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، شهد أُحداً وما بعدها، وشهد مع عليّ عليه السلام حروبه، كان شديد الإيمان بعليّ عليه السلام، وقد ولّاه مكّة.

٤٢ ـ أبو رافـع، مولىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، شهد معه صلى الله عليه وآله وسلم المشاهد ما عدا بدراً، ولازم عليّـاً عليه السلام، وكان علىٰ بيت المال من قبله[٢].

٤٣ ـ أبو سعيد سعد بن مالك بن شيبان الأنـصاري الخـدري، مـن صحابـة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وكان معه في عـدّة من المشاهد، ولازم عليّـاً عليه السلام وكان معه في حرب النهروان[٣].

٤٤ ـ أبو الأسود الدؤلي، ظالم بن عمرو، وهو من الثابتين علىٰ محبّة عليّ عليه السلام وولده، شهد معه حروبه.

وغيرهم ممّن مدحهم أمير المؤمنين عليه السلام.

للبحث صـلة...

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ١٧٥ ـ ١٧٦، الإصابة ١/ ٥١٠ رقم ٩٠٤.

(٢) رجال النجاشي: ٤ رقم ١، رجـال ابـن داود: ٣١ رقـم ١٢، الخـلاصة ـ للشـيخ الطوسي ـ: ٤٧ رقم ٢.

(٣) تاريخ بغداد ١/ ١٨٠، رجال الكشّي ١/ ١٨٣ رقم ٧٨.